جامع اللطائف الإيمانية

لسورة

الإخلاص

للشـــيخ

بندر ردن الحارثي

اعتنى به

جلوي المطيري

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, نزل الكتاب هدى وتذكرة لأولي الألباب, والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان الذي خصّه الله بجوامع الكلم وفصل الخطاب, وعلى آله وأتباعه وخاصته وسائر الأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين, وسلم تسليما كثيراً.

وبعد ..

أخي القارئ أضع بين يديك جمع للطائف الإيمانية لسورة الإخلاص جمعاً من كتب أهل العلم والتفاسير المطروحة، راجياً من الله القبول والسداد.

كتبه

بندر ردن الحارثي

٤/٤/١٤٤٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

سورة الإخلاص تأتي في ترتيب المصحف (١١٢) مائة واثني عشر, لكنها كانت أول سورة نزلت كاملة للتعريف بالله وإثبات بعض ما يجب له من صفات الجلال والكمال والجمال, ونفي ما لا يليق به سبحانه.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾

ذكر اللطائف:

❊ قال الزمخشري: وهو أن الله واحد لا ثاني له[١]. ولو تأملت هذا المعنى عند القراءة لكان له وقع في النفس.

❊ وذكر في الكشاف: أنها وسورة الكافرون تسميان المقشقشتان أي المبرئتان من الشرك والنفاق.

❊ وفي هذه الآية إثبات الوحدة الكاملة لله تعليماً للناس كلهم وإبطال

(١) الكشاف ٤/٦٢١.

لعقيدة الشرك[١].

❊ فهم المسلمون في الصدر الأول معنى ﴿أَحَدٌ﴾ فقد روي أن بلال ﷺ إذا عُذب على الإسلام يقول : (أحد أحد), وكان شعار المسلمين يوم بدر (أحد أحد), والمعنى أن الله منفرد بالإلهية لا يشاركه فيها شيء من الموجودات.

❊ وقال ابن عاشور: فابتدئ لهم بأنه واحد ليعلموا أن الأصنام ليست من الإلهية في شيء, وهذا إبطال للشرك الذي يدين به أهل الشرك[٢].

❊ وقال العلماء: الخطاب في ﴿قُلْ﴾ للرسول ﷺ وللأمة، لذلك الواجب على القارئ أن يستشعر أنه مخاطب .

❊ قال ابن القيم: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فإنه خبر عن توحيده، وهو سبحانه يخبر عن نفسه بأنه الواحد الأحد، فتأمل هذه النكتة البديعة والله المستعان[٣].

❊ قوله ﴿ٱللَّهُ﴾: اسم علم على الذات الواجبة الوجود، وواجب الوجود هو الله سبحانه, وهذه الأسماء الحسنى كلها جمعت في اسم واحد هو: (**الله**) فإذا

(١) التحرير والتنوير ١٢/٨٨٢.
(٢) التحرير والتنوير ١٢/٨٨٤.
(٣) بدائع الفوائد ٢/١٧٢.

قلت: يا الله, فإنك قلت يا رحمن, يا رحيم, يا لطيف, يا حكيم[١].

* كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ : لا تعني الواحد مطلقاً, فالواحد شيء والأحد شيء آخر, (أحد) تعني: أنه واحد ولا شيء معه, ولا يجوز أن يوصف مخلوق في الأرض بكلمة (أحد), هذه كلمة لا يوصف بها إلا الله سبحانه، والواحد إذا قلتها قد يكون هناك شيء مثله أو يقابله[٢].

* قد يقال للكفار: من خلقكم؟ فيقولون: الله, نقول لهم: إذا أمكن انحصار الخلق في واحد, فإنه يمكن أن تنحصر العبادة في واحد.

* إنّ استشعار القلب لوحدانية الله يُخلّصه من التعلق بالخلق, ومن الخوف منهم ومن الرجاء لهم, ومن هنا ينبثق منهج كامل للحياة قائم على ذلك المنهج.

* جاءت صيغة (قل) في القرآن أكثر من (٣٢٠) ثلاث مائة وعشرون مرة, موجهة إلى النبي ﷺ.

وهذا دليل على أنه يتلقى الوحي من جهة منفصلة عنه, تلزمه بتكاليف[٣].

* قضية الألوهية يدور حولها الجدل منذ فجر التاريخ والناس ما بين المترددين فيها والجاحدين لها، والمؤمنين بها الداعون إليها وهم الموحدون, لذلك كانت

(١) تفسير النابلسي ٥١٢/١٠.
(٢) النابلسي ٥١٣/١٠.
(٣) النبأ العظيم ٩٤.

المناسبة (الله أحد).

❊ معرفة الله وتوحيده لا تقتصر في القرآن على المعرفة وحدها، بل تحث على التوحيد الصحيح والعلم بصفات الكمال التي تقتضي المحبة, والمحبة تقتضي الطاعة لأمر المحبوب سبحانه.

❊ كان رسول الله ﷺ يفتتح يومه بقراءة سورتي الإخلاص والكافرون في ركعتي الفجر، للتذكير بقضية عظيمة هي التوحيد.

❊ ﴿أَحَدٌ ۝١﴾: إذا تأملتها وآمنت بها واستقرت في قلبك علقت آمالك به سبحانه, وقطعت الآمال في من دونه من ولد وغيره.

❊ يقول العلماء: إنّ للإخلاص ركنين هما: النفي والإثبات, ويقول بعضهم الحق ركنان: بناء وهدم، فركن الهدم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ الشاهد من الأوثان المعبودة, وركن البناء: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ التي جاءت لبناء التوحيد لله الواحد القهار, ولهذا يتبين الارتباط بين السورتين[1].

❊ ﴿قُلْ﴾ : إشارة إلى أن العقيدة تتلقى من عند الله , وأما البشر فإنهم لا يستطيعون أن يحيطوا به تعالى علماً.

(١) إشراقات قرآنية ٣/٤٠٢.

* ﴿قُلْ هُوَ﴾: (هو) يسمى ضمير الشأن للإشارة بالخبر والاهتمام به ولفت نظر المستمع, فكأنه تعالى يقول: هذا الذي تسألون عنه وتنكرونه وتعبدون غيره وتتطلعون إلى معرفته, وقد يكون إشارة إلى سؤالهم(١).

* وقال النيسابوري: وهنا لطيفة وهي أن قوله (هو) إشارة إلى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئاً آخر فيكفي الكناية بالنسبة إليهم, وأما اسم (الله) فإشارة إلى مرتبة أصحاب اليمين(٢).

* وقال الأزهري: الواحد من صفات الله تعالى معناه: أنه لا ثاني له, ويجوز أن ينعت الشيء بأنه واحد, فأما (أحد) فلا ينعت به غير الله تعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له جل شأنه(٣).

* قال الشهاب: فإن قلت المأمور به (قل) من شأنه إذا امتثل أن يتلفظ بالمقول وحده وهو: (هو الله أحد) وهو المطلوب فَلِمَ كانت (قل) من المتلو فيه وفي نظائره من القراءة؟ قلت: المأمور به سواء كان معيناً أو لا مأمور بالإقرار بالمقول فأثبت القول ليدل على إيجابه ولزوم الإقرار به على مر الدهور(٤).

* ﴿قُلْ هُوَ﴾: ذكر الاسم الجليل بضمير الشأن (هو) للتعظيم والإجلال(٥).

(١) تفسير أبي السعود ٨/٤٦٥.
(٢) غرائب القرآن ٦/٥٩٥.
(٣) القاسمي ٩/٥٠٧.
(٤) القاسمي ٩/٥٠٩.
(٥) التفسير المنير ١٥/٨٦٧.

* إن الأحدية التي أمر رسول الله ﷺ أن يعلنها ﴿قُلْ هُوَ أَحَدٌ ۝١﴾ هذه الأحدية عقيدة للضمير وتفسير للوجود ومنهج للحياة[1] .

* أخي المتأمل والمتدبر تأمل معي معنى: (أحد) تلاحظ أنها أدق من لفظ واحد لأنه يضيف إلى معنى واحد: أن لا شيء غيره معه.

* روى الترمذي والإمام أحمد أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ أن يصف لهم الإله الذي يدعو إلى عبادته نزلت: ﴿قُلْ هُوَ أَحَدٌ ۝١﴾, وصيغة سؤالهم: (انسب لنا ربك)[2].

* قال شيخ الإسلام: فبيّن الله تعالى أنه أحد ليس من جنس شيء من المخلوقات[3].

* قال الأزهري: (الأحد) بُني لنفي ما يذكر معه من العدد، والواحد اسم لمفتتح العدد, و(أحد) يصلح في الكلام في موضع الجحد, و(واحد) في موضع الإثبات, فقول : ما أتاني منهم أحد, وجاءني منهم واحد[4].

* ونقل الزجاج عن بعض أصحاب المعاني في الفرق بين الواحد والأحد: فالواحد يفيد وحدة الذات فقط, والأحد يفيده الذات والمعاني, ويوجد غيرها

(١) الظلال ٦/٤٠٠٢.
(٢) غاية الاماني ٧/١٣٤٣.
(٣) الفتاوى ١٧/٤٥٢.
(٤) تهذيب اللغة ٥/١٢٦.

من فروق[١].

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾

ذكر اللطائف:

* قال أبو جعفر: (الصمد) عند العرب هو السيد الذي يعمد إليه الذي لا أحد فوقه, وكذلك تسمى أشرافها[٢].

* قال ابن عاشور: و(الصمد) خبر ثان عن الضمير, والخبر المتعدد يجوز عطفه وفصله, وإنما فصلت عن التي قبلها, لأن هذه الجملة مُسوقة لتلقين السامعين معناً عظيم[٣].

* قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ يعني الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم[٤].

فهل تأملنا هذا المعنى العظيم ونحن نقرأ هذه الآية؟.

* وقال ابن عاشور: و(الصمد) معناه: المفتقر إليه كل ما عداه, وقال: وقد كثرت عبارات المفسرين في معنى الصمد حتى أوصلها الفخر الرازي إلى ثمانية

(١) تفسير أسماء الله الحسنى ٥٨.
(٢) تفسير الطبري ١٠/٨٨٣٤.
(٣) التحرير ١٢/٨٨٤.
(٤) تفسير ابن كثير ٧/٦٩٧.

عشر قولاً, وكلها مندرجة تحت هذا المعنى الجامع[١].

* وقال السهيلي: لا يطلق عليه تعالى مضافاً, فلا يقال سيد الملائكة والناس مثلاً[٢].

* وقيل إنّ ﴿أَحَدٌ﴾ في غير النفي والعدد لا يطلق على غيره تعالى فلم يحتج إلى تعريفه بـ(أل)، بخلاف ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ فإنه جاء في كلامهم إطلاقه على غيره عز وجل[٣].

* ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ أي: الذي يصمد إليه في الأمور ويستقل بها, ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ أي: لا مثل له[٤].

* وقال شيخ الإسلام: وفي الصمد للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك بل كلها صواب, والمشهور منها قولان: الأول: أن الصمد هو الذي لا جوف له, والثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج, والأول هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة, والثاني قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين[٥].

---

(١) التحرير والتنوير ١٢/٨٨٤.
(٢) الروض الأنف ٣/٢٩٨.
(٣) روح المعاني ٢٩/٤٤٦.
(٤) جامع البيان للطبري ٢٤/٦٩٢.
(٥) القاسمي ٦/٥٠٧.

❋ وقال شيخ الإسلام : وإنما أُدخل اللام في (الصمد) ولم يدخلها في (أحد) لأنه ليس في الموجودات ما يسمى أحد في الإثبات مفرداً غير مضاف ولم يوصف به شيء من الأعيان إلا بالله وحده, وإنما يستعمل في غير الله في النفي وفي الإضافة وفي العدد المطلق, وأما اسم الصمد فقد استعمله أهل اللغة في حق المخلوقين[١].

❋ إذا كرر المسلم هذه الأسماء والصفات التي في السورة وغيرها من السور, واستحضر معانيها في كل مرة, فسوف يصل القلب إلى درجة اليقين بالواحد الأحد, والتعلق به والتوكل عليه والمحبة له, وهذا هو تحقيق معنى لا إله إلا الله.

❋ اسم الجلالة (الله) علم على ذات الإله الحق المستحق وحده للعبودية, وهو من أكثر الكلمات وروداً في القرآن, تكرر (٢٨١٠) ألفان وثمان مائة وعشرة مرة, وهو أشهر الأسماء دوراناً على الألسنة عن قصد ومن دون قصد, وهذا مشاهد وملاحظ.

❋ وليس في تاريخ العربية أية شاهد على أن لفظ الجلالة (الله) قد استعمل لغير الإله الحق خالق السماوات والأرض[٢].

❋ ودلالة الصمد على المعاني المذكورة في كتب التفسير في وصف الله تعالى

(١) تفسير القاسمي ٩/٥٠٧.

(٢) كتاب الله الأحد, لأحمد حماد ١٧١.

لم تُسبق في الاستعمال العربي, وبذلك يكون القرآن قد أغنى مدلول اللفظ[١].

❋ أن هذه السورة فيها معاني ليست في غيرها كاسم الله الصمد وهو من الأسماء العظيمة والدعاء به له سر.

❋ ربما ظن بعضهم أن السياق يقول (هو الله الأحد الصمد) ولكنهما فُصلت عن التي قبلها لأن هذه الجملة مسوقة لتستقر في النفوس ولتعظم فكانت جديرة بأن تكون كل جملة مستقلة بذاتها[٢].

❋ (الأحد) و(الصمد) اسمان من أسماء الله تعالى يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال فالأحدية لا يشاركه فيها أحد، والصمد اكتمال السؤدد التي لا يشاركه فيه أحد[٣].

❋ قال شيخ الإسلام: اسمه الأحد يتضمن نفي المثل, واسمه الصمد يتضمن جميع صفات الكمال[٤].

❋ وتكرار لفظ الله في الآية الأولى والثانية يجب الوقوف عنده عند القراءة لأنه يحمل معنى عميق قد يغفل عنه كثير من الناس, لفظ (الله) أي: ذو الألوهية

(١) الله الأحد ١٨٠.
(٢) التحرير والتنوير ٣٠/٤٥٠.
(٣) فقه القلوب للتويجري ١/٢٦٤.
(٤) منهاج السنة ٢/٥٣٠.

والعبودية, وأراد الله تحقيق هذا المعنى في قلب القارئ لهذه السورة.

* لفظ: (ص م د) يدل على الاجتماع والانضمام المنافي للتفرق والخلو والتجويف[١].

* قال شيخ الإسلام: فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقائص, والأحدية تثبت الانفراد بذلك[٢].

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾

ذكر اللطائف:

* قال ابن عاشور : إنما قد نفى الولد لأنه أهم, إذ قد نسب أهل الضلالة الولد إلى الله تعالى, ولم ينسبوا إلى الله والداً[٣].

* قوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ نفى ذلك عنه تعالى لأن الولد من جنس أبيه ولا يجانسه تعالى أحد, ولأن الولد يطلبه العاقل إما لأعانته أو ليخلفه بعده, وهو سبحانه دائم باق غير محتاج إلى شيء من ذلك[٤].

(١) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٢/٥٩.
(٢) الفتاوى ١٧/٤٥٢.
(٣) التحرير ١٢/٨٨٦.
(٤) المصدر السابق.

* في هذه السورة الرد على اليهود والنصارى والمشركين فكل هؤلاء نسبوا إليه الولد فقالت اليهود عزير ابن الله, وقالت النصارى المسيح ابن الله, وقال المشركون الملائكة بنات الله تعالى, فجاءت السورة بالقضاء على كل هذه الأفكار والأوهام والمعتقدات[١].

* ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: دليل على أن وجوده المستمر ليس مثل وجود الإنسان الذي يبقى نوعه بالتوالد والتناسل, بل هو وجوده مستمر أولي أبدي, ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: دليل على أن وجوده ليس مثل وجود الإنسان الذي يحصل بعد العدم, ويبقى دائماً إما في جنة عالية لا تفنى, وإما في هاوية لا تنقطع.

* ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لأنه لم يفتقر إلى ما يعنيه, ولأن من مقاصد طلب الولد الإعانة وطلب المساعدة[٢].

* ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: أي لم يصدر عن ولد ولم يصدر هو عن شيء, لأنه لا يجانسه شيء ولأنه قديم غير محدث لا أول لوجوده[٣].

* قال العلماء: هذه السورة في حق الله تعالى مثل سورة الكوثر في حق الرسول ﷺ, كان بسبب أنهم قالوا إنه أبتر لا ولد له, وهنا الطعن بسبب أنهم أثبتوا لله ولداً لأن عدم الولد في حق الإنسان عيب ووجود الولد عيب في حق

(١) رحلة تدبر ٢١٩.
(٢) التفسير المنير ٢٥/٢٦٨.
(٣) نفس المصدر .

الله تعالى, ولهذا السبب قال هنا (قل) ليدفع عن الله, وفي سورة الكوثر لم يقل (قل), وإنما قال الله تعالى ذلك مباشرة حتى يدفع بنفسه على رسوله ﷺ[١].

❊ حينما يؤمن القلب بهذه الحقيقة وأنه أحد لم يلد ولم يولد, ويطمئن لها يذهب كل شعور مخالف لحقيقة التوحيد والإيمان بالله.

❊ جاءت هذه السورة العظيمة لتقرير معنى عظيم في النفوس وهو التوحيد, لذلك كانت تعدل ثلث القرآن, والإيمان بالتوحيد هو رأس المال, والفروع لا يضر الخلاف فيها إذا بنيت على اجتهاد.

❊ في قوله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾: حقيقة ثابتة أبدية أزلية صفتها الكمال المطلق في جميع الأحوال, لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت, وليس شيء يموت إلا سيورث, والله عز وجل لا يورث ولا يموت.

❊ ما خُلقت السموات والأرضون إلا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة الكريمة[٢].

❊ ولو اهتدى إنسان بفطرته إلى معرفة وجود الله سبحانه فإنه لن يهتدي إلى معرفة التفاصيل عن أسماء الله وصفاته[٣].

(١) الرازي ٣٢/١٨٥.
(٢) تفسير أبي السعود ٨/٤٦٤.
(٣) نفس المصدر السابق.

❊ هذه السورة يجب أن تأخذ حظها من قلب المسلم ألا ترى كيف راعى الصحابي حقها فكان يختم بها في ركعته من كل صلاة, ولما سُئل عن ذلك قال: إني أُحبها, فقال النبي ﷺ : ((**حبك إياها أدخلك الجنة**))(١).

❊ قد جعل الشارع هذه السورة تعدل ثلث القرآن وليس فيها سوى صفات الله تعالى ولذلك فإن دراسة هذا الباب من أعظم أسباب زيادة الإيمان في قلب الإنسان ومن أعطى هذا الباب حقه من التأمل والفهم والتدبر امتلأ قلبه من نور الله.

❊ جعل الشارع قراءة هذه السورة سنة في راتبة الفجر والمغرب وركعتين الطواف تذكيراً بهذا المعنى الكبير الذي احتوت عليه.

❊ حاول بعض الفصحاء والبلغاء في الأندلس أن ينظم شيئاً يشبه القرآن فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها, قال: فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة(٢).

❊ سورة الإخلاص ثلث القرآن كما صح الحديث لأن علوم القرآن ثلاثة: توحيد وأحكام وقصص، وقد اشتملت هذه السورة على تقرير التوحيد تمام التقرير فهي ثلث القرآن(٣).

(١) رحلة تدبر ٢١٧.
(٢) الشفاء ٢٠١/١.
(٣) التسهيل لابن جزي ٣٧١/٣.

❊ وقال الغزالي في جواهر القرآن: مهمات القرآن هي معرفة الله ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم, فهذه المعارف الثلاثة هي المهمة والباقي توابع، وسورة الإخلاص تشتمل على واحدة من الثلاث وهي معرفة الله وتقديسه وتوحيده عن مشارك في الجنس والنوع، وهو المراد بنفي الأصل والفرع(١).

❊ قال ابن القيم : كان النبي ﷺ يقرأ في سنة الفجر والوتر سورتا الإخلاص والكافرون, وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل, وتوحيد المعرفة والإرادة, وتوحيد الاعتقاد والقصد, فسورة الإخلاص متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة, وخلّصت سورة الإخلاص قارئها المؤمن من الشرك العلمي, كما خلّصت سورة الكافرون قارئها من الشرك العملي الإرادي القصدي(٢).

❊ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: سورة الإخلاص أكثرهم على أنها مكية وقد ذكر في أسباب نزولها سؤال المشركين بمكة وسؤال الكفار من أهل الكتاب اليهود بالمدينة, ولا منافاة فإن الله أنزلها بمكة أولاً ثم لما سُئل نحو ذلك أنزلها مرة أخرى(٣).

❊ ومن أهم قضايا القرآن بعد توحيد الله هو علاقته بكل شي في الوجود فالله تعالى هو الإله الرب الخالق, ولم يتولد الكون أو أي أحد أو شيء فيه عن الله بل خلق الله كل شيء بمشيئته وبالأمر الإلهي كن فيكون(٤) .

---

(١) مهمات القرآن ١/٧٨.
(٢) زاد المعاد ١/٣١٦.
(٣) الفتاوى ١٧/١٩١.
(٤) الله الأحد ١٨٣.

❋ إنكار أنه ولد أبلغ في العقول من إنكار أنه والد, ولذلك لم يدّع أحد أن الله والداً, وادعى المغترون أن له ولد[١].

❋ قال ابن القيم: ومن الكمالات التي تضمنت هذا النفي أنه الأول الذي ليس له تعالى ابتداء فهو الأول قبل كل شيء فهو سبحانه سابق الأشياء كلها, فكيف يكون له والد وهو الذي لم يسبق بعدم, فكيف يتولد من شيء سبحانه وهذه هي أوصافه وجلاله وكماله وسموه على شأنه؟[٢].

❋ قال ابن القيم: إن من كمال عظمته سبحانه تنزيهه عن كل صفة نقص, وتقديسه عن أن يماثله أحد من خلقه[٣].

❋ نفى ربنا تبارك وتعالى أن يكون له ولد في كتابه في عشرة مواضع مقرون بالتسبيح, الذي معناه تنزيه الخالق عن هذا الوصف الناقص, تعالى الله عما يقول الظالمون.

❋ مقالة اتخاذ الولد من أفسد الأشياء وأوضحها في الاستحالة, ولا تجوز في حق الله تعالى, ومع ذلك الله سبحانه يرحم عقول المتأثرين بهذه المقالة, ويضرب مقالتهم ويرد على بطلان دعواهم.

(١) شرح الواسطية ابن عثيمين ١/٢٩١.
(٢) مدارج السالكين ١/٣١.
(٣) توضيح الكافية الشافية ١١٧.

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

ذكر اللطائف:

❋ قال الألوسي: أي لم يكن فئة أحد ولم يماثله ولم يشاكله عن صاحبة وغيره[(١)].

❋ قال ابن القيم : فتضمنت هذه السورة إثبات كل كمال له, ونفي كل نقص عنه ونفي إثبات شبيه أو مثل له في كماله, ونفي مطلق الشريك عنه, وهذه الأصول هي مجامع التوحيد العملي الاعتقادي ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن[(٢)].

❋ وروي عن الدارقطني أنه قال: لم يصح في فضل سورة أكثر مما صح في فضلها.

❋ فكل صفة صحت لله تعالى في كتابه أو سنة رسوله ﷺ وتتحد مع المخلوق في الاسم, فلا يأتي على بالك أو علمك أو فكرك شبهها بصفة المخلوق.

❋ كل ما دون الله تعالى فهو ضعيف فقير محتاج مهما بلغ ملكه وسلطانه

(١) روح المعاني ٢٩/٤٥٢.
(٢) تفسير ابن القيم ٣/٣٨٤.

ومسؤوليته.

❋ (الكفؤ) معناه: المكافئ والمماثل في العمل والقدرة, وهو نفي لما يعتقده بعض الوثنيين في الشيطان مثلا, فقد نفت هذه السورة جميع أنواع الشرك وقررت جميع أصول التوحيد والتنزيه(١).

❋ قال شيخ الإسلام: يجب تنزيه الرب عن كل نقص وعيب, يجب تنزيهه عن أن يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفات الكمال الثابتة له, وهذان النوعان يجمعان التنزيه الواجب لله تعالى, وهذه السورة دلت على النوعين فقوله: (أحد) من قوله: (لم يكن له كفوا أحد) ينفي المماثلة والمشاركة وقوله: (الصمد) يتضمن جميع صفات الكمال(٢).

❋ التشبيه والتمثيل يسبق إلى العقول, وهذه السورة نزلت تنفي التشبيه والتمثيل والقياس الفاسد.

❋ قال البيضاوي : أي ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة أو غيرها.

(١) القاسمي ٩/٥٠٨.
(٢) الفتاوى ١٧/١٠٨.

* قال الأزهري: وكل شيء ساوى شيئاً حتى يكون مثله فهو مكافئ له[١].

* قوله ﴿كُفُوًا﴾ لها ثلاث قراءات هي : (كُفُواً), و(كُفْئاً), و(كُفُؤاً), ومن الخطأ قراءتها (كُفْواً) بتسكين الفاء, فكثير من القراء يقرؤونها بالسكون مع الواو وهذا لحن, فإذا قرأتها بالواو ضم الفاء (كُفُواً), وأما مع قراءة الهمز (كُفْئاً) فتسكّن الفاء.

* وروى مالك وأحمد والترمذي والنسائي أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ أَحَدٌ ۝١﴾ فقال : ((**وجبت الجنة**))[٢].

* وعن بريدة بن الحصيب أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فسمع رجلاً يقول اللهم إني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال ﷺ: ((**والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى, وإذا دُعي به أجاب**)) رواه أحمد وإسناده صحيح.

* المواطن التي يشرع ويستحب قراءة سورة الإخلاص فيها:

١- في الركعة الثانية من ركعتي الفجر والمغرب.

٢- وفي الركعة الأخيرة من الوتر.

٣- وفي الركعة الثانية من ركعتي الطواف.

٤- دبر الصلوات.

(١) غاية الأماني ١٣٤٧/٧.

(٢) المسند ٣٠٢/٢ وصحح محققوا المسند إسناده.

٥-عند النوم.

٦-عند المرض.

٧-في أذكار الصباح والمساء.

❊ قال الغزالي : مهمات القرآن هي معرفة الله ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم, وسورة الإخلاص تشتمل على واحدة من الثلاث وهي معرفة الله وتقديسه وتوحيده عن مشارك في الجنس والنوع، وهو المراد بنفي الأصل والفرع والكفؤ(١).

❊ قال ابن حزم: سورة الإخلاص كلها محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ(٢).

❊ سبب تكرار لفظ الجلالة في بداية السورة للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية(٣).

❊ سورة (قل هو الله أحد) تسمى سورة الأساس لاشتمالها على توحيد الله وهو أساس الدين(٤).

(١) جواهر القرآن ١٢١.
(٢) الناسخ والمنسوخ ١١٣/٢.
(٣)حدائق الروح والريحان ٤٥٠/٣٢.
(٤) الاتقان ١٥٩/١.

❋ من مقاصد سورة الإخلاص إصلاح العقائد وتطهير عقول الناس من دنس الوثنية وأوهام الخرافات[١].

❋ قال الموصلي: ولا يعرف كُنه ذاته سبحانه إلا ذاته الجليلة, وقد عرفنا عنها بهذه الطريقة[٢].

❋ وقال أيضاً: التوالد من خصائص المحدثات ليبقى ويدوم بها الجنس في الوجود, والله سبحانه منزه عن ذلك أزلي أبدي لا مبدأ ولا نهاية تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً, منزه عن الشبيه والنظير والمثيل[٣].

❋ قال شيخ الإسلام: ﴿قُلْ هُوَ أَحَدٌ ۝١﴾ مع قلة حروفها تعدل ثلث القرآن لأن فيها التوحيد, فعلم أن آيات التوحيد أفضل من غيرها[٤].

❋ في سورة الإخلاص ثلاث صفات ثبوتية لله تعالى هي: الله, أحد, الصمد, وثلاث صفات سلبية هي: لم يلد, ولم يولد, ولم يكن له كفواً أحد.

❋ ولا ينبغي أن يكون له كفوا في العبادة والطاعة والتعظيم والمحبة والخوف والرجاء وغيرها.

---

(١) تفسير الموصلي ٨/٤٠٣.
(٢) تفسير الموصلي ٨/٤٠٨.
(٣) تفسير الموصلي ٨/٤٠٥.
(٤) الفتاوى ١٧/١٩٠.

* قال أبي الحسن : تضمنت سور الإخلاص خمس صفات:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾: هذه الوحدانية,

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾: تضمنت الغنى المطلق,

﴿لَمْ يَلِدْ﴾: تضمنت البقاء,

﴿وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾: تضمنت القدم,

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾: هذه المخالفة للحوادث[1].

* هذه السورة مقصودها التوحيد، والتوحيد يقوي توجهك وإخلاصك وعزيمتك, ويبعدك عن الشرك.

* هذه السورة حفظها سهل، وقد يكون إدراكها وشرحها سهل, ولكن الإيمان بما فيها من التوحيد والعيش معها يحتاج إلى جهد وصبر وصدق توجه وطلب.

* الفائدة من تكرار هذه السورة في اليوم والليلة هو: رسوخ معانيها في القلب والإيمان بها, ليس المقصود ضبط ألفاظها فقط.

* هذه السورة تحمل اسم عظيم وهو الإخلاص وينبغي الوقوف عنده قبل القراءة، والإخلاص يكون سرك وعلانيتك لله سبحانه ولا تشرك معه في عملك.

(١) تفسير الغزالي ١١١.

خاتمة

وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام والإيمان وإتمام هذا الكتاب, ونسأل الله الإعانة على إتمام القرآن كاملاً بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب.

ثم أشكر أخي الشيخ جلوي المطيري على الجهد الذي بذله معي نسأل الله أن يكتب له الأجر والمثوبة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.